

ابن عطية وسلوكه مسلك الأشاعرة في تأويل آيات الصفات

ثم ذكر تفسير ابن عطية وهو مطبوع في عدة مجلدات، يقول: إنه أتبع للسنة والجماعة، وأسلم من البدع من تفسير الزمخشري لكنه عفا الله عنه سلك مسلك الأشاعرة في تأويل آيات الصفات، كآيات المحبة وآيات العجب وآيات الرحمة وآيات المجيء وآيات الوجه واليد وما أشبهها؛ لأن هذا معتقد الأشاعرة ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل. ليته نقل عن السلف واعتمد أقوالهم، لكنه ولو كان يعني: أقرب للسنة اعتمد على تفسير ابتدأه أو نقل من كتب الأشاعرة. كثيراً ما ينقل من تفسير ابن جرير محمد بن جرير الطبرى وتفسيره من أجل التفاسير وأعظمها قدرها، ومع ذلك يدعى ما نقله ابن جرير عن السلف الذي يذكره بأسانيده لا يحكيه بحال، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين. يذكر أقوالاً يدعى أنها أقوال المحققين وليس كذلك، وإنما يعني طائفه من أهل الكلام يعني من الأشاعرة الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم. أهل الكلام هم الأشاعرة غالباً يطلق أهل الكلام عليهم، وقد يطلق أيضاً على المعتزلة: لأنهم الذين توغلوا في علم الكلام الذي نهى عنه السلف رحمهم الله. يقول: وإن كانت أقوالهم أقرب إلى السنة من المعتزلة، يعني أقوال الأشاعرة. لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه، ويعرف أن هذا من جملة التفسير على المذهب، يعني أنه تفسير على مذهب الأشاعرة. فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول وجاء قوله بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان صاروا مشاركون للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا، إذا جاء التفسير عن الصحابة والتابعين والأئمة، وجاء قوله بقول آخر اتباعاً لمذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صاروا مشاركون للمعتزلة. وهذا ينطبق على هؤلاء الأشاعرة، فينطبق على تفسير ابن عطية كما ينطبق على التفسير الكبير للرازي وعلى تفاسير الأشاعرة مع كثرتها، مشاركون للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في أنهم أضافوا معتقدهم إلى أقوال السلف. ليتهم اقتصرت على تفاسير السلف وفيها الكفاية، التفاسير المنقولة بالأسانيد موجودة في تفسير عبد الرزاق موجودة في التفاسير التي ذكرها سابقاً، وفي تفسير ابن جرير الذي هو من أوسعها وفي تفسير ابن أبي حاتم.